سلسلة إصدارات رابطة الكتاب العرب الخاصة



21

عين مسحورة

مجموعة قصصية

محمود فوزى عبد الله

[أيـــــوب]

رابطة الكُتاب العرب
رمز الثقافة فى مصر



اسم الكتاب : عين مسحورة .
نوع الكتاب : مجموعة قصصية .
اسم الكاتب : محمود فوزى عبد الله .
اسم الناشر : رابطة الكتاب العرب .
رسم داخلى : محمود فوزى عبد الله .
تصميم فنى : القسم الفنى .
رقم الإيداع :
سنة الطبع : ٢٠٠٥



فتح الكلام

كلمة رئيس مجلس الإدارة
الكاتب إسلام سامر علي

بسم الله الرحمن الرحيم . و الصلاه و السلام على أشرف المُرسلين سيدنا محمد بن عبد الله . أما بعد ...

لقد حملت رابطة الكتاب العرب بمدينه الاسكندريه ، جمهورية مصر العربية على عاتقها مسؤولية ذلك الميراث الذى لا يُقدر بمال ، الذى تركه لنا الأجداد من الأدباء و العلماء . ليكون كاهلا على عاتقها إعادة إحياء هذا التراث . و لكن بشكل يعيد للمثقف العربيّ ثقافته التى بدأت تنحدر نحو هوة التعريب و التهويد ، و إن دل هذا التراث على شيء ، فانه يدل على مُعاناة الإنسان الذى يعيش الكلمه ذات المدلول العميق

إسلام سامر علي

إهداء الشاعر
محمود فوزى عبد الله

أرجح الكلام .. الصمت ...

و أسهل الكلام .. كتابته ...

لكن من يفهمه .

إلى بنى آدم ...

ياسر و نسرين .





الكشكول

سلة المهملات تحتوى على كتب .. إنها كتب مدرسية مستهلكة .. أتذكرها جيدًا حينما كنت أدرسها منذ ما يقرب من ربع قرن ، و أخذ الفضول يلح على رأسى بعدما فشلت الذاكرة فى تذكر محتويات الكشكول .. ماذا به ؟ .. خط من هذا الذى تاهت حروفه بين أصفرار الأوراق ؟ .. إن الأوراق موقعة [باسم عايش عبد الحميد] ، يبدو إنها كلماته ، كما أتضح من الأوراق إنه بدأ يخطها بعد زواجه ...

يبدو من أوراقها إنها تتضمن بعض الأحداث الإجتماعية التى مر بها هذا الـ [عايش عبد الحميد] من إنجابه لأولاده و بعض مشاكل الحياة الروتينية التى قد يمر بها أى إنسان ، كما كان هناك بعض المكاتبات من الأصدقاء ...

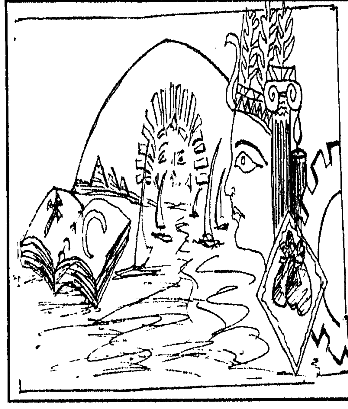
و بعد انتهائى من هذا الكم تذكرت أننى قرأت أو عايشت مثل هذه الأحداث التى مر بها عايش عبد الحميد .

و من النوادر التى كان يتضمنها الكشكول مكاتبة من صديق له دائم الترحال يقص فيها عن هاتف صغير ، مثل علبة الكبريت بدون أسلاك ...

هذا مدون أكثر من مرة فى أكثر من موضع ، و قد تكرر فى مكاتبات لثلاثة من أصدقائه يسافرون و يعاودون بتلك الأقوال العجيبة ، التى يدونها عايش فى كل مرة .

انتهت المذكرات دون أن يلمس عايش جزء من حياته الخاصة ، و لكن هناك أوراق منفصلة ...

إنها إيصال حجز هاتف منزلى داخل ورقة صفراء عليها أختام عديدة و تصريح دفن عايش .



أنا والقرد



يقال أن القرد أقرب كائن للإنسان .. لكن كل إنسان يختلف عن الآخر فى شتى الأمور .. فهل تختلف القرود هى الأخرى عن بعضها البعض ؟ .. و فيم ؟

من المعروف أن القرود تنتشر فى كل بقاع الأرض حيث الطبيعة و الخضرة ، و لكن غذائها المفضل هو [الموز] ، هناك [موز بلدى ، و آخر أمريكى] ، و بسؤال القرد : أيهما تفضل ؟

قال القرد كالعالم بالأمور :

- الأول ارغبه و أسعى إليه .
- و ما سبل السعى هذه ؟
- اذهب إلى أماكن تواجده و استوطنها .
- هل تعتقد أن جميع القرود تفعل مثلك ؟
- نعم .. كلنا نسعى نحو الأفضل .

- إذا مـا السـر فـى هـذا المـوز الـذى يجعلكـم تسعون وراءه ؟

- ألا تعرف حقا أم إنك تسخر منى ؟

- بالفعل .. سؤالىّ جد حقيقى فأنـا لا أجد فيـه سوى القشور ؟

- هل القشور تفيدكم بنى الإنسان ؟

- بل نعانى منها .

- إذا تذوقت الموز البلدى سوف ترقى و تصبح مثلى .



شاي بارد

صباح يوم جديد ، يختلف عما سبقه من أيام كثيرة عدت عليّ دون أن أعيشها ، فكان عليّ الاستعداد و التأهب لهذا اليوم .. يوم الإجازة ، لكن النعاس يُغالبني .. لقد مر وقت طويل و الكسل يداعب جسديّ فيشل تفكيري فيحجب الرؤية على رأسيّ .

و لكن ليس كل ما يشتهيه المرء يُجاب ، فهاهو الهاتف يقرع رنينه المزعج في إلحاح مُرسلا عبر أسلاكه صوت صديق ليّ يود مقابلتي ، و لكن مازال النوم يُداعب جفوني فآثرت النوم على مقابلته ، و لكن إلحاح النفس الأبيّة جعلني أُسرع نحو المبرد و أتناول منه النذير من المأكولات ، متجهًا صوب الشارع ، و ...

أثناء سيري في الطرقات وجدت قطًا يعدو

مطاردًا لفأر مسكين .

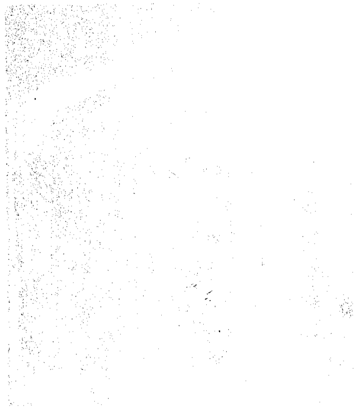
لقد فر الفأر الصغير على حين لقى القط مصرعه تحت إطارات سيارة مسرعة ، فدخل المقهى حيث اللقاء و قد حفر برأسى مشهد القط أسفل إطارات السيارة .

مضى الوقت و قد تذكرت أننى لم أشرب شيئ و لم يحضر صديقىٌ بعد ، فطلبت من النادل كوبًا من الشاى المخصوص ، و أخذت أعقل ما حدث لهذا القط و مدى المبالاة التى لاقى بها المارة هذه الحادثة ، على حين وضع النادل كوبَ الشاى دون أن أشعر به ، لأفاجئ بعد ذلك على أثر طلبه للنقود أن الليل قد انتصف ، و سرعان ما تذكرت كوب الشاى ، و قد قبضت عليه لأجده باردًا .

و لم يحضر صديقى بعد .



عين مسحورة



خرج الضباب في حالة مزرية .. إن كل الألوان متشابهة و الأفكار مشوشة ..

ماذا يفعل ؟ .. أين يذهب ؟

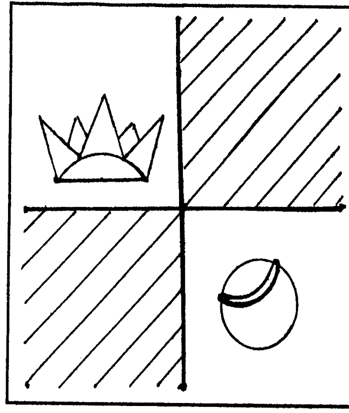
تسوقه قدماه عبر الطرقات ، تبحث روحه عن الهرب .. مما يا ترى ؟

إنها حالة تتكرر من حين لآخر ، و الأسباب متداخلة .. شئ لا يُطاق .. الحركة ترهقه ، و كذلك الأصوات ، و الطامة الكبرى في الوقت القادم دون استقبال ، و الأجساد ترتطم بعضها ببعض دون قصد .. الشمس موجودة و الهواء ، كل شئ يسير كما كان .. العين ترصد بتعجب .. كذلك الأذن تتأمل الألفاظ ، و الرأى يأتي من الأعماق .. الأيدى تتشابك ببعضها .. العقل يذهب دون راشد .. الأسئلة كلها مجابة الأفق يتسع

للبـراح .. الأحاسـيس تتجمـع .. الرغبـات تلبـى .. المكنون ينطلق .. الشهية تنفتح .. الأسرار تتكشف .. الغمـوض يختفـى .. الحـدث يتحلـل .. الخيـال يتجسد .. لماذا كل هذا ؟

إن المعرفة جهل لما كان و الجهد متعة لما هو آت ، و الحكايـة غيـر ملتوتـة .. الحـب وهـم و المتعـة لهـو .. الـدين شـرط .. القـدر مكتـوب .. كـل ذلـك طرق باب الفكر و ذهب ، ففتح الباب وجد سراب لكـل مـا طـرق .. وعـاد إلـى كنفـه الخـالى يسـتعيد الذكرى و يتبصص الأمل أن يُحى الحيـاة .. يُضـاء له الطريق .. يتحكم فى أموره قبل فوات الأوان .. و تأتى الحقيقة ...

الحقيقة المجهولة .



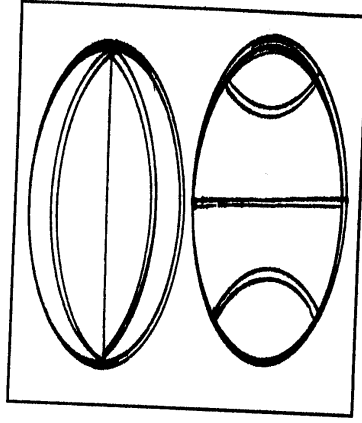
كش ملك

لا أعرف كيف حدث ذلك بالأمس ؟
حينما كانت مفاتيح الطابية فى يدىَّ ..
أدرك أصولها تمامًا ، إذ يتحول الموقف تدريجيًا .
- كلما مر الوقت أفقد قطعة تلو الآخرى ..
حيث بدأت تضعف قواى .
و بينما أنا انتظر انتهاء اللعبة ، إذ بأحدى القطع تقف أمام الملك موقف هجومى [كش ملك] .. فيتقبل الملك هزيمته ، ثم يعاود الهجوم بكل ما لديه من قطع ، لكن بعد أن تحدد له ما نقط الضعف ، و كيف يتعامل معها .
و أصبحت أنا فريسة سهلة و مكشوفة أمامه ، و هو الوحيد الذى تحديد ماهية مصيرى الذى تربع بين أصابعه ، و لا ينس الموقف الذى لا يسمح بتكراره ، و جميع الملوك لا يسمحون .. حيث

ملك الغابة لا يسمح بتهديده من أى حيوان أى من كان ذلك الحيوان .

و لكن هذا لا يعنى إنه يتحكم فى مصير باقى الحيوانات ، فتمنيت و أنا فى موقفىّ هذا أن أكون أى حيوان ، حيث أصبح مشمولا بحماية ملك لا يتحكم فى مصيرىّ ، و يضع لىّ خطا أو يُجبرنى على اختيار طريقة واحدة للعب .

لذلك يتحتم على منذ هذه اللحظة أن أقوم بإعادة و ترتيب مهام قطعىّ ، و ابتكار أسلوب جديد للاستفادة من الخطوات السوداء ، و الأخرى البيضاء ، للتقدم و حماية جميع القطع فى أماكنها و الدفاع عنها ، و السيطرة على الموقف قدر المستطاع .



زوج من الدوم

للنبـة الصــالحة مواصـفات تميزهـ عـن
غيرهـا مـن الفـاسـد .. هـدا مـا يعلمـه
الزراع ، و نحن المستقبلون لتلك النبتـه نتذوق و
نحكم .. بالطبع حكم نسبى .. من هنا تبدأ حكايتى
أخذ الطفل يجمع حبة من كل صنف يتعرف عليه
على مر أعوام حياتـه الصـغيرة ، ثـم يحتفظ بهـ
داخل صندوق .. و لكن مـاذا يحتوى عليـه هـدا
الصندوق ؟ .. هذا هو السر .

إنـه يعترف إن ما فى الصندوق أكبر من حجمه ،
و يسعى لتوكيد ذلك بالبراهين و الأدلة .
و لكن السؤال المحير .. لماذا يفعل ذلك ؟
فيجيب : هذا أرثى لمن سيخلفنى
و حينما نتسلل رويدًا رويدًا نحو الصندوق نرى
بجانبـه كتـاب قـد ادرج بـه قائمـة لمـا يحتويـه

الصندوق ، و حينما يحاول الوريث قراءة الكتاب تملأه الدهشة لما مسرود بين أوراقه ، بينما السطور تختلف عليها الحروف فتتضح بالتضارب على الوريث لتتحول نظراته للصندوق ...

و بعد أن انتهى من قراءته ، كان هناك سؤال مبهم يراوده عن نفسه ، و هو يعلم أن لكل سؤال إجابة فى عالمنا المادى هذا ، و لكنه بدأ يفقد ثقته فى هذه النظرية و هو يحاول أن يحل لغز السؤال الذى يلح على رأسه منذ أن فتح الصندوق الذى لم يحتوى إلا على زوج من الدوم .

فأيقن إنه على صواب و سارع بزواجه .



الطربـــوش

إن مظهر الفرد يعبر عن القيم و المثل التى يتحلى بها .

و التغيرات التى تطرأ على القيم يتبعه تغير فى ذلك المظهر ، و على الحائط صورة المغفور له [جاد الحق] .. كان رجل كريم ، دمث الخلو يود أهله .. محبوب من الجميع ، و بجواره الابن [هيثم] .. محاسب ، يرتدى رى يشبه رى والده نوعًا ما ، و لكن هناك فرق ، إنه يسعى وراء طموحاته الكبيرة ، و التي بناها فى خياله الجامح ، و فى سبيل تلك الطموحات يضحى بالكثير حيث العمل المتواصل الذى يفقده كل معنى لحياته و فى أحدى الأوقات قليلة التكرار ، سأله ابنه عن معنى الأحتفاظ بصورته بجوار صورة جده [جاد الحق] ، فكانت إجابة الوالد إنها عبارة عن ذكرى

تعـود بـه حيـث نشـأته ، فطلـب منـه الطفـل أن يصـوره هو الآخر حتـى يتذكر أيـام طفولتـه التـى يحيـا فـى ظلهـا ، فانصـاغ الوالـد لرغبـة ابنـه و صوره ، و قد علق الصورة بجوار صورته .

و مـع هـذا فقد ارتسمت آيـات التعجـب و الحـزن علـى وجـه الصـغير ، و عـاد بسـؤاله معبـرًا عـن وجـه الإخـتلاف بـين صـورة الوالـد و الجـد و صورته ، فقال الوالد :

- و ما الفارق بينهم ؟

- انظر جيدًا .

- أتقصد عدم وجود ساعة حائط .

- لـيس الأخـتلاف بصـورتى ، بـل بصـورتك أنت

- صورتىّ أنا ؟!!

- لماذا لا يتوج راسك الطربوش مثل جدىّ ؟
تلعثم لسان الأب و امتنع عن الإجابة ، و قد أخذ يتفحص ابنه بنظرات متحجرة و هو يقول :
- إن الوقت مر و قد تناسيت أعمالىّ المتراكمة منذ حين .. يجب أن أرحل الأن لإنجازها .



المأمـــور

إن ساعة الحائط يصيبها التأخير ، يجب مراجعتها ، و الأستاذ [مخلوف عبد الرازق] يدرك إنه اليوم السابع لولادة ابنه ، و الذى لا يحمل اسم حتى لحظتنا الحالية .

و تأتى لحظة الأحتفال بالمولود .. اسمع كلام أمك .. اسمع كلام أبوك .

[خلف] .. ذلك هو الاسم الذى اختاره الوالد لمولوده ...

يبكى الطفل و الكل يحتفل به .. يحبو و ينطلق و يلتحق بالمدرسة .

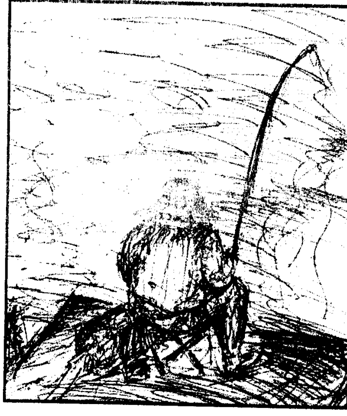
فيقول له عمه ذات مرة إن المدرسة التى ألحقها به والديه [اختباراتها صعبة و الرسوب فيها حتمى] .. تتوتر الأعصاب .. إنها مرحلة حرجة من العمر .. تقرير مصير .. يُخزن[خلف]

زخيرته من العلم ليلتحق بكلية الزراعة ، و يعلم مقدار الغذاء فى حياتنا ، ثم يؤدى الخدمة الوطنية ، و فى أحدى المقابلات للبحث عن عمل ، طلب منه [الوقوف انتباه] إحترامًا لصاحب العمل ، و تقدم لـه أمه العروس ، و تأتى الأخبار السعيدة تجاورها الأخبار الحزينة .. زوجة [خلف] فى غرفة العمليات تأتى بالوليد و [خلف] بالعناية المركزة الحزن على الفقيد يطغى على الإحساس بالسعادة بالمولود ، و مع ذكرى الفقيد قرر [خلف] تسمية ابنه مخلوف و بدء الأحتفال

.. اسمع كلام أمك .. اسمع كلام أبوك

يصرخ [خلف] .. لا اسمع كلامْ عمى .

و نظر إلى ساعة الحائط .. فوجدها لا تعمل .



الطابع الأول

ذهب [مختار] لشراء سروال ، و بعد أن اتطلع على العديد من الحوانيت ، قرر شراء أول سروال وقع عليه بصره ، و قد كان الأفضل بشهادة الجميع .

و فى يوم نجاحه و انتقاله إلى الجامعة . كان هناك اختيارات عديدة تتناسب مع ما استطاع تحصيله من درجات علمية ، فالأمر [illegible] تبع لما هو متاح ، لكن بعد انتهاءه بدء يفكر .. هل سينجح فى الألتحاق بهذه الكلية ؟ .. هل ؟ .. و احدث فكرة الفشل فى الألتحاق فى هذه الكلية تراوده حتى اتخذ القرار إذا لم يحصل على مبتغاه سوف يهجر فكرة الألتحاق بهذه الكلية إلى اخرى .. و قد صدق ظنه و قد كتب عليه أن يلتحق بكليه مرغوب عنها ، فقرر التحويل منها ، و هناك

تعرف علـى [سـعاد] .. تلـك الفتـاة ذات الملامـح الهادئة ، التى إن عبرت فتعبر عن رقـة الإحساس و المشاعر الجياشة التى تتضح على وجهها .

و تمر السنوات سريعًا ، ليتخرج و يتقدم للعمل ، حيث تواجهه مشـاكل عديـدة ، و قـد كـان أكثرهـا اختيار شريكة حياتـه ، فعـاد يفكر فـى [سـعاد] .. أين هى ؟ .. و كيف يصل إليها ؟

و ترك الأمور تسير علـى مجراها كمـا هـى عادتـه ، حتـى واتتـه الفرصـة ليجعهمـا القدر مـرة ثانيـة ، ففـى الوهلـة الأولـى لـم تتذكره هـى ، و إذا بـه يهـم بمصـارحته برغبتـه فـى الأرتبـاط بهـا و لكنـه يلمـح ذلك الخـاتم الذى يعتقل أصبعها ، فتتحطم بداخلـه الرغبة .. و لكن بقى فى خياله .. الطابع الأول .



أحاسيس موؤدة

إنها فتاة جميلة ، و ذكية ، من منبت كريم و تبلغ من العلم ما يجعلها مطمع للعديد من الشباب راغبى الزواج ، و مع هذا كله لديها واعز إيمانى قوى ، لكن ما وصلت إليه محير .

الأول .. لعدم استعداده لتحمل المسئولية بأبعادها .

الثانى .. لم يكن يتحلى [illegible] لديها .

الأخير .. تريد الريادة و هو متزوج

الأن تسكن وحيدة ، يحيط بها ذكريات الماضى ،

تتمنى لو استخدمت الساعة الرملية ، بينما الزمن يسير فى إتجاه واحد فقط ، هو الإتجاه الذى تحدده الظروف المحيطة بها و وقع الحدث

هناك كذلك متطلبات عضوية للإنسان ، لها معادل زمنى و منحنى تطور .

و مع ضرورة تلبية متطلبات الجسد ، لم ترضخ لعويل هذا النداء البشرى الملح ، و قد تحولت إلى بوتقة تكن بداخلها أحاسيس موؤدة ، تزداد تدريجيًا حتى تتحول هذه الشرنقة إلى فراشة تحمل الحقيقة و تعيش الواقع .

فزوجه الأول .. تدرك قدرته على التعامل .

و الثانى .. مرتبط بحيل ، يحمل ملامح الوسامة .

أما الأخير .. فزوجاته الأربعة لا يسمحون له بالنظر للخلف .

و تبقى ذكريات التجارب مصانة للعرض .. و تبقى جميلات العذارى مصانة للعرض .



استراحـــة

تتعدد الاحتفالات الإجتماعية خلال العام الواحد ، المناسبة تلو الأخرى ، حيث تزدهر الشوارع و الميادين بالناس ، بينما انظر إلى رجل يعبر الطريق يعاونه أحد الشباب ، تقع عيني في الخلفية على تمثال من البرونز يتوسط الميدان ، يمر بجواره أحداث مختلفة ، و كذلك الفصول .

تسقط أشعة الشمس من الشرق إلى الغرب ، و تهب الرياح ، و هو يحتفظ بملامحه الرصينة و وقاره ، و إذ بالمطر ينهمر ليغتسل مبتهجًا بقدوم الشتاء ، فتراه يزهو و يشتد بريقه بسطوع الشمس و انعكاسات أشعتها على بدنه و جبهته ، بينما يتعثر المارة ، و ترتبك الطرقات ، و يحتاج الرجل إلى من يُعاونه على عبور الطريق ، و

بسؤاله إلى أين أنت ذاهب ؟ .. يجيب .. إلى قاعدة التمثال ، لكى استريح قليلا ، و عندما وطأة قدماه حرم التمثال سمعته يتمتم بكلمات غير مفهومة ، فسألته عن ماذا يقول بتلك الكلمات المبهمة الغريبة ، فقال .. أترحم على صاحب التمثال .

- اتعرفه .

- إنه صديقى .

- ما حكايته ؟

- إنه يعمل حفارًا للأخشاب ، خرجت من بين أنامله تحفا فنية جميلة أقتناها أهل الذوق الرفيع و عشاق الفن .

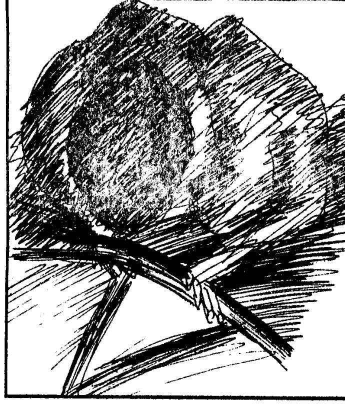
- ماذا حدث بعد ذلك ؟

- عقب الهزيمة ، تقدم هو و زملاؤه يجاهدون بأنفسهم ، حتى أتى النصر ، و كان

فـادح .. آلاف الشـهداء مثلـه نجلهـم و نقـدر صنيعهم .

- لماذا تبكى ؟

- لأننـى وحيـد ، و هـذا منعنـى مـن نيـل شـرف العبـور ، و اصـبحت الأن عـاجزا عـن عبور الطريق .



القائـــــد

من أجمل المتع أن تمتلك سيارة فاخرة ، حيث تزهو بنفسك و تشعر بالأرتياح و أنت تقودها ، لكن فن القيادة يختلف من شخص لآخر .

فما بالك بقائد محترف .. نعم .. لا يملك سيارة و يعمل بالأجر .. انظر - إنه هناك - يقود تلك السيارة الفارهة ، و صاحبها يجلس بالخلف و يستمع إلى الموسيقى ، بينما القائد تذهب عيناه إلى ما هو آتٍ من بعيد أو قريب ، محاولا تجنب أخطاء الآخرين ، كذلك إرضاء صاحبها بكل السبل ، بالإضافة إلى إيصاله إلى أى مكان يرغبه ، و المحافظة على سلامة السيارة ، و بسؤاله عن مدى إحساسه و هو يقود ، يقول .. أن اذهب لأماكن لا أريدها ن و أقود فى أوقات لا ارغبها ،

استمع لموسيقى لا أحبها ، فعند السفر ، و انا فى نهر الطريق و الظلام الدامس يرهق عيناى ، تكون جفونه مطبقة ، ينعم بالراحة ، و يطلب الوصول فى الموعد دون أى تأخير او عطلة ، و انا أطلب إتقاء المكروه ، مما يعرضنى للمساءلة عن كل شئ ، و إذا غفلت لحظة .. انتهى كل شئ .



لحم الطاووس

مـــن عواقــب مرحلـــة الشـــباب بعـــض الأفعـال الطـائشـة ، حيث ينظـر الشاب إلى الفتاة المنمقة ، التى ترتدى الألوان المبهرة ، و التــى تظهــر مفــاتن الجمــال لــديها ، ممــا يثيــر الغرائز ..

و ليس هناك سبيل للتعامل مع كل هذه الإغراءات إلا بالتحايل و إرتداء الأقنعـة لاختصـار الوقـت ، لأن النار تضرم فى الهشيم ، فيجب إخمادها المتطلبات تتحسر ، حيث فـلان لديـه العرين ، و عـلان يوقـع لتأكيـد التنفيـذ ، و بعـد صـولات و جولات يتحقق المـراد ، و كـان الوصـول سـهل ، لـذلك لـيس لـه قيمـة ، كـذلك الأنفـراد بالمحـاورة أدخل الملل ، و اختفـاء الأقنعـة كشـف الحقيقة مما قلل من شأن الموقف .

و أصبحت لا أستطيع تمنطق المسئولية التى قد تقع على كاهلى ، فقرار الهروب مرسوم على دربىْ .. الهواجس تملأ ذاكرتىْ .. تركت الفريسة بجرحها للذئاب .. الذئاب أقنعتها مزدوجة .. يستمتعون بتذوق الحنظل ، و أنا اسعى وراء لحم الطاووس ، ابهرتنى الألوان و جمال المظهر .. اصابتنى اللعنة عندما تذوقته لأنه غير مشروع .



حجر من نار



كل شئ بالمنزل يحتاج إلى الترتيب ، حيث الملابس منثورة فى كل مكان ، كذلك الأرائك .. من أين أبدء ؟ .. و كيف انتهى ؟ .. اترك كل شئ كما هو ؟ .. ما هذا الصوت المزعج .. إنه جرس الهاتف .. أهلاً طارق .

- هل ستأتى اليوم ؟
- لا استطيع .. ألا تسمع ؟
- ماذا حدث ؟
- إن أحد الجيران قد توفى .
- إنك فى كل مرة تخرج بحجة مختلقة .
- لا .. بالفعل جارى قد توفى اليوم .
- عندما تجد الظروف سانحة اتصل بىّ حتى نتقابل .. مع السلامة .

ما هذا الهدوء المفاجئ الذى يسبق العاصفة ؟!!

لقد ذهبوا ليشيعوا الجثمان ...

أننا لم نتقابل فى الحياة ، أو نتعامل فى أى حدود .. لا أعرف اسمه إلا من نداءات المواساة و التعزية .. فهل كان يعرف عنىّ شئ ؟ .. لا أعتقد

ما هذا الصوت الرخيم ؟ .. إنه مقرئ جيد يتلو القرآن بطلاقة .. لكن لماذا الصوان فارغ من المواسين ؟ .. هل أسعى لمصافحة أقارب جارىّ الذى لا أعلم عنه شئ ؟ .. أم أكتفى بسماع المقرئ من مكانىّ الذى أتسمر فيه ؟

ما هذه الضوضاء ؟ .. لقد قامت مشاجرة بين أقارب المتوفى ، حيث اختلفوا مع مؤجر الصوان على قيمة الإيجار ، و تنصل الجميع من دفع المبلغ .. لأن المتوفى لم يترك شئ ، و كذلك لم يأخذ شئ .. ترك كل شئ كما هو .



التحيــة

إن الوقت قد حان للعودة ، و لا يوجد سوى قطار الصحافة ، إنه ملئ بالباعة الجائلين ، يترجلون ذهابًا و إيابًا ، فهذا بائع الشاى يدندن و هو يتجول بعبوته أملا فى تفريغها ، و آخرين يعرضون سلعهم عليك إجباريًا .

أما أنا فأجلس على مقعد بمفردى ، و أمامى رجل و فتاة ، جلسا دون إزعاج أو حتى إلقاء تحية .

يبدو أنهما يُعانيان من مشكلة ما ؟ .. أظن أن الفتاة مطرودة من منزل زوجها و الرجل الذى يجاورها هو والدها ، الذى لم يستطع حل الخلاف القائم بينهما .. ملامحها تدل على صغر عمرها ، فهل المشاكل الزوجية تبدأ قبل الزواج ؟

إن زمن الرحلة طويل و القطار يسير ببطء ، لقد اتحدا على النوم ، و أنا يقظ بعين دهشة .

عندما يتناولا قسطهما من النوم و الراحة سوف أتحاور معهما ، لعلى اتمكن من تقليل وطأة الموقف ، الذى ينم عنه وجهيهما .

يتخطى القطار المحطة تلو الأخرى مارقا بصوته المزعج صمت الليل ، و ها قد اقترب القطار من نهاية الرحلة مع أشعة الشمس الأولى لليوم الجديد ليزيل عتمة الليل ، فإذا بالشخصين يتهيئا للخروج من كهفهما ، و يزيلان غبار النوم عن أعينهما ، و بدأت تحية الصباح ، و سؤالهما .. أهذه أول مرة تسافران بهذا القطار ؟

- نحن نأتى يوميًا فى هذا القطار .

- يوميًا .. لماذا ؟ .. لعل المانع خيرًا ؟

- لأن مجموع ابنتى جعلها تلتحق بجامعة فى اقليم آخر .

- اى كلية هذه التى تحتم عليكما السفر يوميًا ؟

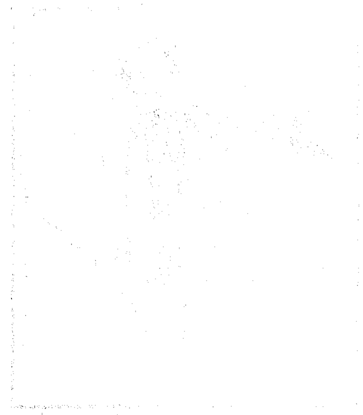
- الأقتصاد المنزلى .

انهى القطار رحلته .. نزل جميع الركاب ، و امتلئ بأخرين و أنا جالس على المقعد بمفردى ، و أمامى مسافران يتصفحان جرائد قديمة ، بينما يتهيأ القطار للحركة مرة آخرى .

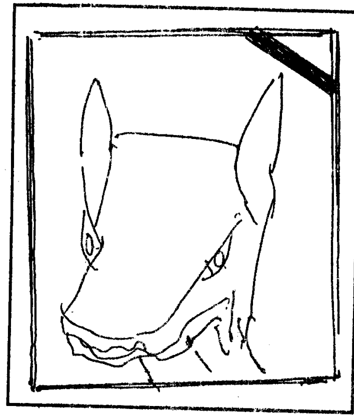
أدركت أننى عائد و لست بمسافر ، فحمدت الله و شكرته على سلامة الوصول .



جرادة ضلت الطريق



نحن أسراب الجراد نطير بأعداد مهولة في رحلة معتادة و طويلة ، نمر عبر رحلتنا على أماكن مختلفة من حيث الطبيعة و المعاملة ، فهناك أماكن يتجاهل الناس بها وجودنا كأننا شئ لا يعتدوا به ، فكنا نأكل و نستقر في غابتهم التي لا يعتنون بنشأتها ، فهي طبيعية ، و بمعاودة الطير إلى باقي المسيرة نجد من يعاملنا كالأعداء و ستعد لنا بأساليبه الحربية من سموم و مصايد خوفا على بعض ما نأكله من زروعهم ، و يتذمروا من مكوثا بعض الحين على شرفاتهم و طرقاتهم ، و لكل حرب ضحاياها ، و لكن القافلة تسير ، حتى حطينا على بلاد من هم أشد ذكاءًا حيث أصبحنا بالنسبة لهم كوجبة غذائية دسمة ، و يدعون الأصدقاء على شرف حضورنا .



الحمـــــار

كان أيوب يعمل بجد دون كلل أو ملل ، لكن المقابل كان قليل ، لا يكفى ليمارس تطلعاته و طموحاته العريضة ، فتحول إلى فكرة السفر للعمل بالخارج ، و تقدم ضمن طوابير الراغبين فى السفر مثله ، و بعد مقارنات عديدة قرر أن يخوض التجربة ، و هناك .. وجد المقابل من الأوراق الملونة ما أشبع رغباته ، فظل يدخر و يعمل ، و أصبحت متعة العمل و كنز المال شغله الشاغل ، و مرت السنون عليه و فى كل لحظة كان يفقد ما لم يعلم مقداره سابقا ، ففى السابق كان الفراغ هو متعته ، أما الأن فيصيبه الضجر و الحسرة و الحزن ، و الوحدة أصبحت نديمه الذى لا يفارقه .

الأن الجميع يتربصون حيث الخطأ .. فأصبح مبدأ

حياته .. [من لا تستطع التفوق عليه ، ساهم في هزيمته] ، و المعيار لكل شئ تحو إلى أرقام جافة ، و كلها خاسرة .. الاستفادة الحقيقية هي تقويم الماضي و تقدير الذات ، و تتكرر الحالة حيث يتربص الأسد إلى حمار وحشي ، فينقض عليه و يلتهم ما يفضله و تبقى الأشلاء يتبادلها الضباع ، و لم يتبق سوى القليل للنسور القابعة أعلى الجبال ، حيث تتلذذ بالفتات ، و يبزغ الفجر الجديد ليتبق منه الهيكل العظمي .. الدليل الوحيد على انتهاء حياة ، و خلفه تربض شجرة وارفة يستظل بين أحضانها حمامة بيضاء .

اللهم نسألك السلامة و أن نكون الحمامة و ليس الحمار .

المحتويات